١٠٣٣

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة الحادية والعشرون
١٢ صفر الأحزان / ١٤٤٧هـ
٧ / ٨ / ٢٠٢٥م

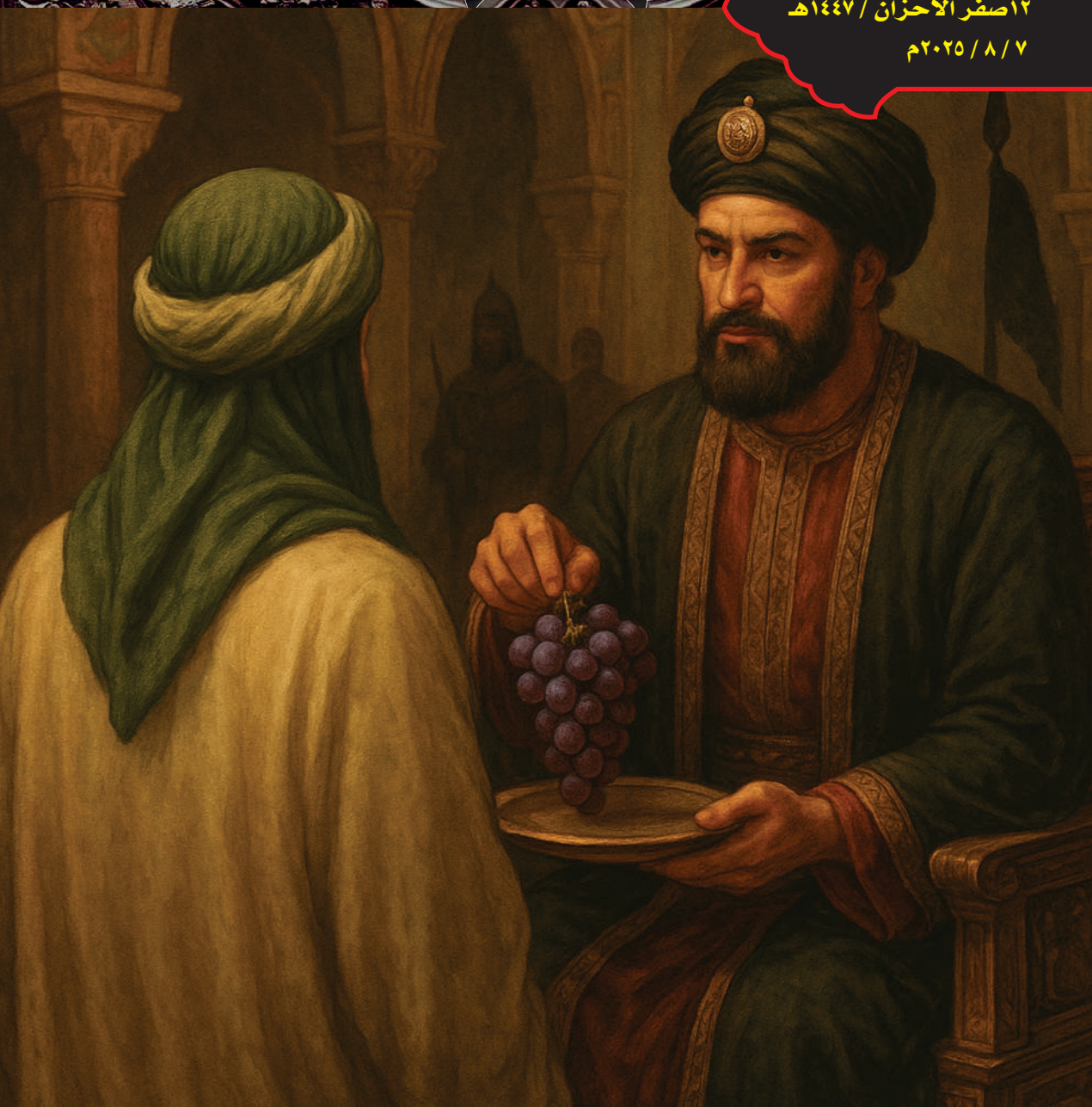

شمس النفوس

تعاهدت الأفئدة على بوح الألم، واهتزت أركان القلوب لفقد شمسٍ قد سطعت في سماء الإمامة، وتوارت خلف غياهب المآسي، إذ غيَّبها الغدرُ على وقع سُمٍّ جرى في عروق الطُّهر، فذبلت على إثره زهرة من أزهار النبوة، فاكتست السماء ثوب الحزن والحداد، وتماهت الأرض مع دموع المؤمنين.

يا شمس النفوس، حسب القلوب الكليمة أن تخفقَ على اسمك، وحسب المدامع أن تجريَ على ذكرى رحيلك، فقد كان سمُّ المأمون طعنة في خاصرة الحقيقة، بعد أن كان قصر ولاية العهد سجنًا مذهَّبًا لجسدٍ كان مأواه الأفق، ومهاده النجوم.

لا، لن تجفَّ مآقي الشوق أبدًا، ولن تخبوَ نار الألم، بل تتقد لتضيء دروب الموالين.. نعم، إنَّه جرح قديم لكنه يتجدَّد كلَّ عام، وينقش في الصدور آيات العزاء، وتزهر منه فيضًا من الوفاء.

غيَّبوه عن العيون، ولكن نور علمه وحكمته أضاء فضاءات الأكوان، فأنَّى للشياطين أن تغتال السماء وهي في قلوب المحبين؟! فقد روى دمه سواقي قلوبهم، فتسلَّحت بالصبر والإيمان والثبات على المبدأ والعقيدة.

أيا سيد النفوس، كم تشبه الحسين في غربتك؟! وكم تشبه الحسن في قتلك؟! وكم تشبه الزهراء في مظلوميتك؟! وكم تشبه رسول الله في صبرك وحلمك؟!..

ستبقى ذكراك الطاهرة بحرًا للعبرة والاعتبار، وتجديدًا للعهد والولاء لنهجك الذي لا يسكن ولا يخبو أبدًا.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ أحمد آل حيدر،
زهراء محمد مهدي،
الشيخ رسول المعمار،
الشيخ جاسم الكربلائي،
د. رسول الأسدي،
السيد رياض الفاضلي،
صادق مهدي حسن،
الشيخ محمد راضي،
الشيخ مرتجى الدجيلي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

من ذاكرة التأريخ

١٢ /صفر الأحزان

* غزوة الأبواء سنة (٢هـ)؛ إذ خرج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مع بعض أصحابه بعد أن عقد اللواء لأمير المؤمنين عليه السلام واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، حتى بلغ ودان -وهي الأبواء- يريد قريشًا وبني ضمرة، فوادع فيها بني ضمرة، وعقد معاهدة مع سيدهم (مخشى بن عمرو الضمري)، ثم رجع صلى الله عليه وآله إلى المدينة ولم يلقَ كيدًا.

١٤ /صفر الأحزان

* شهادة حَواري أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر رضي الله عنه عطشانًا في مصر عام (٣٨هـ)، في معركة نشبت بينه وبين عمرو بن العاص قائد جيش معاوية، وبعد شهادته وضعوه في بطن حمار ميت وأحرقوه في (كوم شريك) بمصر.

* وفاة الشيخ محمد تقي البجنوردي المشهدي رحمه الله سنة (١٣١٤هـ) في مشهد المقدسة، وهو من أبرز تلامذة الشيخ الأنصاري وصاحب الجواهر (رضوان الله عليهما)، ودُفن في الصحن الرضوي الشريف.

١٥ /صفر الأحزان

* بداية أيام مرض الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله الذي أدى إلى وفاته في (٢٨/صفر/١١هـ).

* وفاة العالم الرجالي الشيخ الحسين بن عبيد الله الغضائري رحمه الله سنة (٤١١هـ)، وهو والد ابن الغضائري صاحب كتاب (الضعفاء). ومن مؤلفاته: كشف التمويه والغمة.

١٦ /صفر الأحزان

* اندلاع واقعة فخ سنة (١٦٩هـ) في المدينة المنورة أيام الهادي العباسي بين الثوار المعارضة للعباسيين بقيادة الحسين بن علي بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى عليه السلام، وبين القوات العباسية بقيادة عيسى بن موسى، ولكن سرعان ما قُمعت الثورة واستُشهد الحسين رضي الله عنه.

١٧ / صفر الأحزان

* استشهاد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة (٢٠٣هـ) -على رواية- مسمومًا على يد المأمون العباسي.

١٨ / صفر الأحزان

* استشهاد الصحابي الجليل أويس القرني رضي الله عنه في حرب صفين سنة (٣٧هـ)، ودفن إلى جنب عمار بن ياسر رضي الله عنه بمدينة الرقة السورية.

* وفاة الفقيه السيد مير حامد حسين الموسوي اللكهنوي رحمه الله صاحب كتاب (عبقات الأنوار) سنة (١٣٠٦هـ)، ودُفن في لكهنو بالهند.

حِكَمٌ راشِدَةٌ / ٦

الاهتمام بالخطاب الحكيم والمعتدل

(الحكمة الثامنة):

أن يلاحظ المبلِّغون -فضلًا عن سلامة مضمون خطابهم- آثاره التربويَّة على المخاطبين والمجتمع، نظير ما يلاحظونه في الحديث مع أسرتهم وأولادهم، فرُبَّ معنى صحيح أو تصرُّف سائغ في نفسه ينبغي تجنُّب ذكره وممارسته بالنظر إلى عدم ملاءمته من حيث الآثار التي يتركها في نفس من يسمعه ويشهده، وشأن الدعاة إلى الله تعالى هو التذكير والتزكية معًا.

كما أنَّ على المبلِّغ أن يصوغَ المقاصد الصائبة والصحيحة بصياغة ملائمة، فإنَّ المعنى الواحد يمكن أن يؤدّى بصيغ مختلفة، وقد يكون بعضها ملائمًا ونافعًا ومؤثِّرًا، وبعضها الآخر ليس بهذه المثابة، بل قد يكون مضرًّا ومنفِّرًا.

ومن ثَمَّ لا بدَّ للمبلِّغ من أن يتفطَّن فيما يُلقيه من القول لإيحاءاته ولوازمه وإيهاماته، فإنَّ من حكمة المتكلِّم أن ينتبه في كلامه لمثل ذلك، فربَّما ألقى المرء كلامًا فهم الناس منه غير ما قصد، أو أوحى لهم بغير ما أراد، أو أوهم معنى أو غاية لم ينتبه إليها، أو ترك أثرًا لم يكن يتوقَّعه، أو استغلَّه امرؤ بسوء نيَّة فطعن به عليه على الحقِّ وشوَّه به وجه الحقيقة، وهذه أمور متوقَّعة جدًّا في هذا الزمان من جهة أدوات التسجيل والتصوير.

فلا بدَّ للمرء من أن ينتبه إلى أنَّ كلامه وإن كان في مشهد محدود لكنَّه عرضة للانتشار فيتكلَّم بما يلائم مقام انتشاره بعد أن كان لكلِّ مقام مقال ولكلِّ قول موضع، ولا يكون الخطيب والشاعر خطيبًا أو شاعرًا حقًّا إلَّا إذا كان يلتفت إلى زوايا خطابه وشعره ويستطيع التحكُّم في صياغته على وجه مناسب ويتوقَّى المحاذير والإيهامات التي ينبغي له تجنُّبها.

وممَّا يساعد على ذلك اطِّلاع المرء على وقائع التاريخ وحوادث الحاضر فيما تشتمل عليه من النقد والتجريح والاستغلال والتشهير

والإشاعة، فإنَّ ذلك كلَّه يمثِّل تجربةً لا غنى عن الاطِّلاع عليها؛ لأنَّها توجب التيقُّظ والانتباه وتلفت إلى مواضع الحذر ومواطن الفتنة.

وليحذر المبلِّغون والشعراء والرواديد أشدَّ الحذر عن بيان الحقِّ بما يوهم الغلوُّ في شأن النبيِّ وعترته (صلوات الله عليهم)، والغلوُّ على نوعين: إسباغ الصفات الألوهيَّة على غير الله سبحانه، وإثبات أمور ومعانٍ لم تقم حجَّة موثوقة عليها، ومذهب أهل البيت عليهم السلام خالٍ عن الغلوِّ بنوعيه، بل هو أبعد ما يكون عنه، وإنَّما يشتمل على الإذعان للنبيِّ وعترته (صلوات الله عليهم) بمواضعهم التي وضعهم الله تعالى فيها من دون زيادة ولا إفراط، بل مع تحذُّرٍ في مواضع الاشتباه، وورعٍ عن إثبات ما لم تقم به الحجَّة الموثوقة، وإنَّما المتَّقي من لا يغلو فيمن يحبُّ كما لا يحيف على من يبغض.

ولا يصحُّ بناء هذه المعاني على مجرَّد المحبَّة، وتصديق كلّ من زاد شيئًا، والإذعان له بمزيد الإيمان، فإنَّ ذلك يؤدِّي إلى المزايدة في أمر الدين بغير حجَّة، وحدوث البدع، وطمع الجاهلين، وترؤُّس أهل الضلالة، وتراجع المتورِّعين العاملين بالحجَّة والمتوقِّفين عند الشبهة، وذلك يمحق الدين ويرتدُّ ارتدادًا معاكسًا بتفريط آخرين، والزيادة في العقيدة بغير حجَّة موثوقة على حدِّ النقصان فيها ممَّن قامت عليه الحجَّة عليها، ومن زاد اليوم شيئًا بغير حجَّة زيد عليه غدًا حتَّى أنَّه ليُتَّهم بالتقصير والقصور، فلزوم الحجَّة والميزان أحمد وأسلم.

وليحذر المبلِّغ من سَوق الخطاب على وجه ينفِّر الناس، مثل تعميم القول في الذمِّ والتعريض بالمخاطبين، فإذا انتقد شيئًا فليُجمل ولا يُعمِّم، وإذا تأدَّى الغرض بالملامة والعتاب اكتفى بها عن الذمِّ والتقريع، وليقدِّر بجنب ذلك الخصال الحسنة والممارسات اللائقة للآخرين، ليكون ذلك تشويقًا إليها وإذعانًا بالحسنى لأهلها.

(من وصايا المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين والشعراء والرواديد بمناسبة حلول شهر المحرّم الحرام عام ١٤٤١هـ)

المأمون والازدواجية: من البيعة إلى السم

الشيخ حسين التميمي

اتَّسمت علاقة المأمون العباسي بالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام منذ بدايتها بالتناقض والازدواجية، إذ كان المأمون يرى في الإمام عليه السلام شخصيةً علميةً وسياسيةً لها تأثيرٌ بالغ في الأمة، ولا سيَّما بين أوساط الشيعة وأهل العلم والورع.

ولما واجه المأمون اضطرابات سياسية وصراعات داخلية بعد قتله لأخيه الأمين، وجد في استقطاب الإمام الرضا عليه السلام وسيلةً لإضفاء الشرعية على حكمه، فأصرَّ على منحه ولاية العهد، على الرغم من رفض الإمام عليه السلام المتكرِّر.

ولم تكن ولاية العهد التي فُرضت على الإمام الرضا عليه السلام تكريمًا حقيقيًا، بل كانت خطةً عباسيةً ذات أهداف مزدوجة: احتواء نفوذ الإمام عليه السلام، وسحب البساط من تحت المعارضة الشيعية.

وقد كشف الإمام عليه السلام هذه اللعبة حين اشترط أن لا يشارك في الحكم ولا يعزل ولا يولِّي، فكانت ولايته رمزيةً لا أكثر. لكن ازدياد محبة الناس له، وتفوقه في مجالس المناظرة، وفضحه لباطل المتكلِّمين والمخالفين، كلُّها كانت تُربك المأمون وتُهدد سلطته.

وهنا تجلَّت الازدواجية السياسية بوضوح؛ فمن جهةٍ أظهر المأمون احترامًا علنيًا للإمام وادَّعى حُسن العلاقة، ومن جهةٍ أخرى بدأ يخطّط لاغتياله سرًّا.

وبلغت هذه الخديعة ذروتها حين دسَّ له السم في العنب أو الرمان، كما تذكر بعض الروايات، في خراسان (طوس) سنة (٢٠٣هـ)، فاستُشهد الإمام عليه السلام مظلومًا غريبًا بعيدًا عن وطنه وأهله، ودُفن إلى جوار هارون العباسي، في مفارقةٍ رمزية تُعبِّر عن صراع الحق والباطل بين مَن تخلَّد ومَن طُمس في الأرذل.

ولقد مثَّلت شهادة الإمام الرضا عليه السلام ذروة فشل المشروع العباسي في تطويع خط الإمامة، وفضحت النفاق السياسي الذي رفع الراية الخضراء ليغتال أصحابها.

محن وآلام في حياة الإمام عليه السلام

عاش الإمام علي بن الحسين السجَّاد عليه السلام حياة مليئة بالأحداث الأليمة والمنعطفات الخطيرة والوقائع الدامية، فقد كان مع فاجعة كربلاء بمحنتيها: (محنة الطف) ووقائعها المهولة وكيفية إبرازها مع أهدافها إلى الناس، و(محنة السبي) ومحطاتها الصعبة في المواجهة مع المجرمين، وهمِّ الدين وبقائه والدفاع عنه.. كلُّ هذه المحطات المهمة أظهرت هذا الإمام العظيم ومعالم شخصيته ومكنون أسراره.

محنته في الطف:

كان عليه السلام قد رأى الأحداث والمصائب المفجعة التي حلَّت بأبيه وأعمامه وإخوته وأصحاب أبيه عليهم السلام، وهذا الشعور لم يألفه أيُّ إنسان، وإن ألفه فقد يخرج منه آثار غير طبيعية على شخصيته ووجدانه، ولكنَّ الإمام عليه السلام كان ذا بصيرة كبيرة؛ وهذا لكونه معصومًا مفترض الطاعة، وكونه من بيت ألِفَ المصائبَ وألِفَتهُ، لا لشيءٍ سوى لأنَّ الله تعالى اختاره لحمل أمانته والحفاظ على دينه من تحريفات المبطلين وأهل الأهواء الضالين.

وحيث رأى الحقد الدفين على جده وأبيه عليهما السلام وآثاره في تلك المشاهد المروِّعة على رمضاء كربلاء، وهو يرى أن القوم خلوا من أدنى رحمةٍ، فقد كانوا عتاة مردة وجبابرة كفرة، في معاناته مع مرضه وعدم استطاعته للذبِّ عن آل الله.

فهذه الصور لم تفارق حياته على طول مدة إمامته، فقد كان في كلِّ فرصةٍ يُذكِّر الناس بهول ما جرى.. ودموعه التي كانت لا تفارقه، وحزنه الذي كان بارزًا على سماته، كانا سببًا في إدامة الزخم الحسيني على مرِّ العصور.

محنته في السبي:

وهنا كانت اللحظات العصيبة وهو يرى عمته فخر المخدَّرات وعقيلة الطالبيين زينب الكبرى عليها السلام تُساق سبيةً من بلد إلى آخر مع بنات الرسالة.. ومع أنَّها كانت أهم المحطات التي فَضح فيها عليه السلام طغاةَ بني أمية ودينهم المزيف، لكنه رأى أهل الشام قد اتخذوا ذلك اليوم عيدًا، يرقصون فيه ويفرحون وقد لبسوا الأثواب الجديدة؛ ليستقبلوا سبايا بيت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

وهنا كانت الصدمة الكبيرة التي بان لأهل الشام أنَّ الرؤوس المشالة هي لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وكادت أن تقضي على بنائهم لولا أنَّ شياطين البلاط أشاعوا الضلال والكذب بينهم، ومع ذلك فقد خطب عليه السلام خطبته المدوِّية التي قلبت الأمور رأسًا على عقب، فلم ينزل عليه السلام إلَّا وقد فضحهم وأخزاهم على رؤوس الأشهاد.

الشيخ أحمد آل حيدر

أسيرة وتصلي من جلوس

في تاريخ الإنسانية، هناك لحظات تتجلى فيها العظمة بأبهى صورها، ولعل من أروع هذه اللحظات ما جسدته السيدة زينب عليها السلام في كربلاء وما بعدها.. فقد كانت أسيرة في ظاهر الأمر، مقيدة بالسلاسل، محاطة بجنود الظلم والقهر، لكنها في الحقيقة كانت حرةً بكلِّ ما تحمله الكلمة من معنى.. تلك المرأة التي فقدت أهلها واحدًا تلو الآخر على أرض الطف، وقفت شامخة على الرغم من الجراح، ثابتة على الرغم من الفقد، قوية على الرغم من الأسر.

وحين دخلت الكوفة والشام أسيرة، لم يكن قيد الحديد ما يثقلها، بل كان الحزن على الدماء الزاكية المسفوكة.. ومع ذلك، لم تهتز روحها، ولم ينكسر يقينها بالله تعالى، فقد كانت تصلي من جلوس؛ لا لأنَّ الضعف نال منها؛ بل لأنَّ جسدها أنهكته المصائب، لكن روحها بقيت واقفة تصلي لله خضوعًا وتسليمًا.

وفي مجالس الطغاة، وقفت السيدة زينب عليها السلام كجبل لا تهزُّه الرياح، تحدثت بجرأة المؤمنين، وقالت كلمتها الخالدة في وجه يزيد: «فكد كيدَكَ واسْعَ سعيَكَ، فو الله لا تمحو ذكرَنا ولا تميتُ وحيَنا» (مقتل أبي مخنف).. فكيف لامرأة أسيرة تصلي من جلوس أن تهزَّ عروش الظالمين؟! إنَّها قوة الإيمان التي جعلت من تلك اللحظات سجلًا خالدًا للحرية الحقيقية.

والصلاة من جلوس لم تكن ضعفًا، بل كانت تعبيرًا عن ثبات جسدٍ أنهكته المأساة لكنَّه لم يستسلم.. فعلَّمتنا هذه السيدة العظيمة أنَّ الأسر الحقيقي ليس في القيود الظاهرة، بل في ضعف الروح وفقدان الأمل.. أما هي عليها السلام، فكانت رمزًا للأمل الذي لا يموت، وللثبات الذي لا ينكسر، وللقوة التي تستمد نورها من الإيمان العميق بالله وعدالة قضيته.

إنَّ صورة سيدة الطهر والصبر عليها السلام وهي تصلي من جلوس ليست مشهدًا من الماضي فقط، بل درسًا معاصرًا لكلِّ مَن يجد نفسه أسيرًا للظروف أو مقيدًا بالهموم.. أن تبقى روحه واقفة حتى لو أُجبر الجسد على الجلوس.

زهراء محمد مهدي

أبيت اللعن يا عباس!

أبيت اللعنَ يا عباس!

أبيتَ اللعن...

هذه تحية مَن؟

ولمَن؟

كانت هذه تحية العرب لمن حاز على المجد بكلِّ أطرافه، ونال الفخر بكلِّ أمجاده، وخلا من كلِّ مطعن ومغمز، ولم يأتِ بقولٍ أو فعلٍ يُذمُّ أو يُلام عليه. وكانت هذه عادة يحيون بها الملوك والعظماء والأبطال والشجعان.

وإنَّ مولانا أبا الفضل العباس عليه السلام قد حاز على الفضل في كلِّ مفرداته، حتى أصبح له رمزًا وأبًا، وشرفًا وسمعةً، وشهامةً وبطولةً..

وقد قال بحقِّه الشاعرُ السيد راضي القزويني رحمه الله (ت ١٢٨٥هـ):

أبا الفضلِ يا مَن أسَّس الفضلَ والإبا ... أبى الفضلُ إلَّا أن تكون له أبا

تطلَّبتَ أسبابَ العُلى فبلغتَها ... وما كلُّ ساعٍ بالغٌ ما تطلَّبا

ودون احتمالِ الضيمِ عزٌّ ومنعةٌ ... تخيَّرتَ أطرافَ الأسنَّةِ مركبا

لقد خضتَ تيَّارَ المنايا بموقفٍ ... تخالُ به برقَ الأسنَّةِ خلَّبا

وقفتَ بمستنِّ النزالِ ولم تجد ... سوى الموتِ في الهيجا من الضيم مهربا

إلى أن وردتَ الموتَ والموتُ عادةٌ ... لكم عُرفت تحت الأسنَّةِ والظُّبا

ولا عيبَ في الحرِّ الكريمِ إذا قضى ... وقلبًا على حَرِّ الظما متقلِّبا

بنفسي الذي واسى أخاه بنفسه ... وقام بما سنَّ الإخاءُ وأوجبا

ويذكر لنا التاريخ أنَّه عندما قام العدو يزيد (اللعين) من مجلسه صاغرًا منبهرًا، وشاهد الرأس الشريف لأبي الفضل العباس عليه السلام، راح يسأل عن مواقفه وشجاعته، فتعجب لبطولته وعظمته، فنظر إلى العباس عليه السلام وقال له: (أبيتَ اللعنَ يا عباس).

فالسلام على كبش الكتيبة وحامل اللواء قمر العشيرة، سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

الشيخ رسول المعمار

احذروا الاستدراج الإلهي

الشيخ جاسم الكربلائي

روي عن الإمام الحسين(عليه السلام) أنَّه قال: «الاستدراجُ من الله سبحانه لعبده أن يسبغَ عليه النعمَ، ويسلبَه الشكرَ» (تُحف العقول: ٢٤٦).

الاستدراج: الارتقاء من درجة إلى درجة، واستدراج الله للعبد كلما جدَّد -العبدُ- خطيئةً جدَّد تعالى له نعمةً، وأنساه الاستغفارَ، فيأخذه قليلًا قليلًا، وهو المرويُّ عن الإمام الصادق(عليه السلام): «إنَّ اللهَ إذا أراد بعبدٍ خيرًا فأذنب ذنبًا أتبعه بنقمةٍ ويذكّره الاستغفار، وإذا أراد بعبدٍ شرًا فأذنب ذنبًا أتبعه بنعمةٍ لينسيه الاستغفار ويتمادى بها، وهو قول الله عز وجل: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القلم: ٤٤)، بالنعم عند المعاصي» (الكافي: ٢/٤٥٢).

وقيل: هو أن يتابع على عبده النعم إبلاغًا للحجة، والعبد مقيمٌ على الإساءة، مُصِرٌّ على المعصية، فيزداد -بتواتر النعم عليه- غفلةً ومعصيةً، فيأخذه اللهُ بغتةً على شدَّةٍ حين لا عذر له.

وروي أنَّه سئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن الاستدراج، فقال: «هو العبدُ يُذنبُ الذنبَ فيُملي له، ويجدِّدُ له عندها النعمَ، فتُلهيه عن الاستغفار من الذنوب، فهو مستدرَجٌ من حيث لا يعلم» (الكافي: ٢/٤٥٢).

والإملاء: الإمهال، وهو أعظم الابتلاء؛ إذ بسببه يصدر عن المبتلى جرائم غير محصورة، ومعاصي غير معدودة.. وفيهما -الاستدراج والإملاء- تخويف للمُنعَم عليه، أن لا يأخذه الاغترار والنسيان، وتذكير له باحتمال أن يكون ذلك استدراجًا، فوجب عليه أن يستيقظ من الغفلة، وينظر إلى مآلِ الحال، ويترك الانهماك في الغيِّ والضلال، ويبتهل إلى الله سبحانه ويتضرع بين يدي رحمته؛ لعلَّ الله يرحمه ويجعل ذلك رحمة ونعمة عليه.

فقد روي عن أمير المؤمنين(عليه السلام): «يا بن آدم، إذا رأيتَ ربَّك سبحانه يتابعُ عليك نِعَمَه وأنتَ تعصيه فاحذره» (نهج البلاغة: ٧، حكمة ٢٥).

وعليه فقول الإمام الحسين(عليه السلام) هذا يعني: أنَّه تعالى يستدرج العبدَ بإسباغ النعم وسلب الشكر، والمفروض مع فقد الشكر تُفقد النعم؛ لأنَّ دوام شكرها يعدُّ للمزيد منها، وكفرانها ومقابلتها بالمعصية مستلزمٌ لعدم الاستعداد للمزيد ويكون معدًّا للنقصان ونزول النقمة، كما يقول تعالى: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾(إبراهيم: ٧).

ويستفاد أنَّ الإسباغ بالنعم مع الشكر ليس استدراجًا؛ لأنَّ المُستَدرَج من الله تعالى لا يتوجه لشكر النعم الإلهيَّة من الأصل.

النهضة الحسينية
بين المؤثِّر والأثر

د. رسول الأسدي

تُعَدُّ النهضة الحسينيَّة واحدة من أعظم الحركات الإصلاحيَّة في تاريخ البشرية؛ لما حملته من معانٍ خالدة ورسائل عابرة للزمان والمكان. فواقعة كربلاء لم تكن حدثًا عسكريًا عابرًا، بل كانت نهضة روحية وأخلاقية جمعت بين المبدأ والتضحية، وبين القيادة والرسالة.

وحين نتأمل النهضة الحسينية بين المؤثِّر والأثَر، نجد أنفسنا أمام تجربة إنسانية فريدة استطاعت أن تُغيِّر مسار التاريخ وتُلهم أجيالًا متعاقبة..

أولًا: المؤثِّر

يُمثل الإمام الحسين عليه السلام أعظم مؤثّر في مشروع النهضة.. فلم يكن طالبًا للسلطة، بل كان رائدًا للإصلاح والحق، وذلك حين قال: «إنِّي لم أخرج أشِرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنَّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي»، فهو يحدد هدفه بدقة ويعلن انطلاق نهضة ترتكز على مبادئ السماء.

إنَّ قوة التأثير الحسيني جاءت من صدق الموقف ووضوح الهدف وشجاعة القرار، والتضحية المطلقة بالنفس والعائلة والأصحاب في سبيل الله تعالى، وهذا التأثير المعنوي والأخلاقي هو الذي أعطى للنهضة بُعدها الإنساني والديني العميق.

ثانيًا: الأثَر

أما الأثَر الذي خلَّفته النهضة الحسينية، فهو ممتد في الزمان ومتجدد في الأجيال؛ فكربلاء كانت شرارة الوعي الإسلامي في وجه الظلم والانحراف، وأسهمت في صياغة وجدان الأمة الإسلامية ورسّخت قيم الشجاعة والحرية والعدالة والكرامة. وليس غريبًا أن تتحوَّل كربلاء إلى مدرسة للتربية والإصلاح والثبات.. فقد ألهمت الكثير من الثورات التحررية في التاريخ، وظلَّت منارة لكلِّ الأحرار في العالم.

وهذا الأثر لا يزال حاضرًا في الضمائر، ويتجلَّى كلَّ عام في إحياء الشعائر الحسينية، وفي مشاعر الملايين التي تزحف إلى كربلاء، وهي تستلهم منه عليه السلام منهج الحياة.

ثالثًا: التفاعل بين المؤثِّر والأثَر

إنَّ ما يجعل النهضة الحسينية حيَّة حتى اليوم هو: الترابط العميق بين المؤثِّر (الإمام الحسين عليه السلام ومبادئه) وبين الأثَر (الوعي الجمعي والإحياء السنوي للشعائر والحركات الإصلاحية)، فكلما زاد فهمنا لمعاني النهضة، اتسع الأثر واتَّسق مع حاجات الإنسان في كلِّ زمان.

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام ليس بطل كربلاء فحسب، بل هو رمز دائم لرفض الذل والباطل، وكلُّ مَن يسير على دربه ويُحيي قضيته يصبح بدوره مؤثِّرًا جديدًا يُنتج أثرًا جديدًا في الواقع المعاصر.

ومن هنا، فإنَّ مسؤوليتنا اليوم لا تقتصر على البكاء والتأثر، بل تشمل الفهم والتفاعل والتأثير في واقعنا، مستلهمين منه عليه السلام نهجًا يُصلح النفوس والمجتمعات.

الأنموذج العالمي

في مشهدٍ يتقاصر دونهُ التصوير، ويفتقر أمامهُ الوصف، تتجلَّى زيارة الأربعين أعظم تظاهرة بشرية تسير على الأقدام في العصر الحديث.. ملايين الزائرين، من مختلف الجنسيات واللغات والمذاهب، يشقُّون طريقهم نحو كربلاء، يندفعون كما السيل الجارف، تسوقهم عقيدة مغسولة بالدموع، وتغذّي خطاهم حرارة الحبِّ ووهج الفداء.

ليست زيارة الأربعين طقسًا تقليديًا ولا عادة موسمية، بل هي ظاهرة إنسانية إسلامية فريدة، تتجاوز حدود الشعائر، لتغدوَ مشروعًا حضاريًا شاملًا، ومدرسة حيَّة في الإيمان والتضحية والتكافل الاجتماعي..

إنَّها نداء الحسين عليه السلام وهو على الرمضاء، يشقُّ جدار الزمن ليقول للعالم من جديد: «هيهات منَّا الذلَّة».

في هذه المسيرة الخالدة، تتعانق الأرواح قبل الأجساد، في مشهدٍ تتكسر فيه مظاهر الغرور والتمايز الطبقي..

ترى الملوك يسيرون بلا حراس بين الحفاة، والخدم يتقدَّمون بخدمتهم للناس بلا انتظار لثمن..

الأرصفة تُفرش بالأمل، ومواكب الضيافة تفتح أبوابها للملايين، والطعام يُقدَّم بسخاء لا يُفسِّره سوى الإيثار والحبِّ الحسيني العابر لكلِّ حدود.

وما ذلك إلَّا لأنَّ هذه الزيارة تمثِّل بيعة متجددة، وشهادة حيَّة على خلود المشروع الحسيني في الضمير الإنساني.

إنَّها لحظة تأمُّل، ووقفة فكرية، ومحرِّك نهضوي يُجدد في الأمة طاقتها، ويحيي فيها معنى المسؤولية والالتزام بالمبدأ..

إنَّها تذكير دائم بأنَّ دم الحسين عليه السلام لم يُسفك عبثًا، بل ليبقى نبراسًا للحرية، وصوتًا صارخًا في وجه كلِّ طاغية، ومنارةً للوعي في زمنٍ طغت فيه الماديات وتاهت فيه القيم.

في زيارة الأربعين، لا يُكتب التاريخ بالحبر، بل بخطى الزائرين.. بدموع العاشقين.. بالدماء التي لا تزال تنبض في شرايين الأمة.

هناك، حيث تسير القلوب قبل الأقدام، يُعاد تشكيل الوعي الجمعي للأمة، وتتجلى معاني الأخوة الإسلامية، وتُحيي روح النهضة الحسينية في أبهى صورها.

إنَّها ليست مجرد ذكرى.. بل صرخةٌ خالدة، ومنبرٌ مفتوح، ومشهدٌ روحيٌ لا نظير له في العالم.

هي الحسين.. حين يصوغ من دمه ملحمة لا تموت، ويوقظ في الأمة نبض الحياة كلَّ عام.

صادق مهدي حسن

وصايا أربعينية

الشيخ محمد راضي

هناك أمور عديدة ينبغي للمؤمنين مراعاتها في زيارة الأربعين، منها:

١- المحافظة على الطابع العبادي لها:

إنَّ زيارة (الأربعين) من ضمن العبادات التي يتقرَّب بها الإنسان إلى ربِّه، وقد استفدنا ذلك من جملة النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، فلا يصحُّ أن يشوبها ما يخالف كونها عبادة مقرِّبة إلى الله تعالى من الرياء، والعُجب، ونحو ذلك.

٢- مراعاة الأحكام الشرعية:

إنَّ زيارة (الأربعين) أمر دينيٌّ، وأداء الأمر الدينيِّ على وجه صحيح إنَّما يكون بمراعاة ما يجب فيه من الضوابط والأحكام، وهي تُعرَف من طريق فقهاء الحوزة العلميَّة، وقد صدرت عن المرجعيَّة الدينية العليا وصايا مهمَّة للزائرين الكرام تتلخص في أمور، نذكر منها:

- الصلاة في وقتها.
- التوقُّف عن المشي حين يُرفَع الأذان.
- تجنُّب ترك العمل الوظيفيّ في الدولة بعُذر كاذب لأجل الزيارة.
- الحشمة ومراعاة الحجاب الشرعيّ.
- غضُّ البصر عن الحرام.
- ترك الكذب والنفاق والغشِّ وغيرها من المُحرَّمات.

٣- الحفاظ على أهداف الزيارة:

إنَّ زيارة (الأربعين) حلقة من حلقات مأساة واقعة الطف، ومسيرة السبي التي تعرَّض لها أهل البيت عليهم السلام من طغاة زمانهم، كيزيد وابن زياد وحرملة وغيرهم من الأنجاس، فينبغي أن تكون روح المواساة والحزن والألم حاضرة في هذه الزيارة، وأن تكون أجواء الفرح والمتعة وقضاء الوقت في أشياء من هذا القبيل بعيدة عنها، فهذا ممَّا لا يليق بالزائر الكريم.

٤- الحفاظ على طابع التقديس:

إنَّ زيارة (الأربعين) هي زيارة إمام معصوم مفترض الطاعة، وهو الإمام الحسين عليه السلام، وهو إنسان مُقدَّس مُطهَّر نقي من كلِّ الأخطاء والمثالب، وقد نصَّ على ذلك الكتاب العزيز وروايات أهل البيت عليهم السلام، فعلى الزائر الكريم أن يُراعيَ مقتضيات ذلك في مسيرته نحو قبر الحسين عليه السلام، فيلتزم بنظافة الطريق، ورمي بقايا الطعام في الأماكن المُخصَّصة لذلك، وترك قطع الطريق أمام السيارات، وترك التبذير والإسراف وتنظيم السير، وغير ذلك من الأمور التي تُعزِّز قداسة هذه الزيارة المباركة.

بابُ الثواب ومُلتقى الكرامات

زيارةُ الأربعين هي بابٌ مشرَع إلى الثواب، ومنبعٌ صاف تُستقى منه معاني القرب، ودروس الأخلاق، ومكارمُ التعامل، وترويضُ النفس على جادَّة التديُّن والتهذيب.

إنَّها مدرسةٌ يسير فيها الجَمعُ لا بأبدانهم وحدها، بل بأرواحهم الهائمة، وعقولهم الساعية نحو الإصلاح والتزكية.

تجد في الأربعين، لا تمضي الخطى هباءً، بل تُسَجَّل في كتابٍ لا يُغادر صغيرةً ولا كبيرةً، ويُصعَد بها إلى موائد النور، كما وعد الصادق المصدَّق (صلوات الله وسلامه عليه).

وجدناها رحلة لا يخرج منها العبد كما دخل، بل يعود وقد غُسل من غبار الدنيا، وتزيَّن بثياب الولاية.

نشاهدها وكأنَّ كلَّ الخلائق يوم الحساب، تتمنَّى لو أنَّها مشت في ذلك الركب الطاهر؛ إذ جاء في الخبر عن مولانا الصادق عليه السلام والمروي في كتاب (كامل الزيارات) أنَّه:

«ما من أحد يوم القيامة إلَّا وهو يتمنَّى أنه من زوَّار الحسين عليه السلام؛ لما يرى مما يُصنع بزوار الحسين من كرامتهم على الله تعالى».

فيا سعدَ مَن سبَق، ويا حسرةَ مَن فرَّط؛ فإنَّ هذا الطريق لا يطويه إلَّا مَن أحبَّ، ولا يسلكه إلَّا مَن وُفِّق لها.

هي ميثاقُ عهدٍ مع الحسين عليه السلام على أن لا تُنسى قضيَّته، ولا تُترك دماؤه سُدى، ولا تُفرَّط في أهداف نهضته التي حفظت للإسلام وجهه، وللأمة هُويتها..

ولذلك، كانت زيارة الأربعين -وما زالت- شعيرةً عميقة، وجسرًا يُوصل الموالين من تراب الدنيا إلى رضوان الآخرة.

السيد رياض الفاضلي

مَن الشخصيات المنحرفة؟!

الشخصيات المنحرفة: هي التي تعتقد بعقيدة باطلة أو تسلك مسلكًا باطلًا أو تدَّعي منصبًا ليست أهلًا له وما إلى ذلك.. وهي موجودة في كلِّ الأوساط من المسلمين عمومًا والشيعة خصوصًا؛ فلا يخلو زمانٌ من وجود هؤلاء الذي يُفسدون دينَ الناس ويحرفونهم عن الخط المستقيم.

ومن أبرز هؤلاء:

١- مَن يدَّعي الاتصال بالإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، وهؤلاء أنواع كثيرة في هذا الزمان.

٢- مَن يرفض السُّنّة النبوية والروايات ويجعل القرآن مصدره الوحيد دون غيره، ويدعو إلى ضرب كلِّ العقائد والأحكام التي لم تُذكر في القرآن!

٣- مَن يدعو للتجديد الديني بتغيير الأحكام الشرعية والتنازل عما ورد في الشريعة؛ بحجة عدم مناسبته لهذا الزمان!

٤- مَن يدَّعي المرجعية الدينية وهو ليس مجتهداً، وهؤلاء أعدادهم كثيرة حاليًا، منهم المشهور بين الناس ومنهم غير المشهور.

٥- مَن يقف ضد العلماء ويستنقص منهم باسم الدين ويدعو الناس لتركهم وترك التقليد.

٦- مَن يدعو إلى العلمانية والدين المنفتح والحرية غير المقيدة، وهؤلاء كثيرون أيضًا، منهم المتسترون بمظهر رجال الدين، ومنهم غيرهم، وبعضهم مشهور.

٧- مَن يتبنَّى الخطاب الطائفي ويزرع الفُرقة بين المسلمين، ويؤجِّج الخلافات بينهم!

٨- مَن يتبنَّى التصوف باسم (العرفان)، فيدعو الشباب إلى معتقداته التي ما أنزل الله بها من سلطان، ويعنونها بعناوين جذَّابة، مثل (حب الله) و(معرفة الله) و(العشق الإلهي).. وغير ذلك من هذه العناوين البرَّاقة التي تجذب الشباب غير الواعي فيقع في اعتقادات فاسدة.

٩- مَن يتنازل عن معتقدات الشيعة بحجة التعايش السلمي، فيستغل هذا العنوان الحسن لتمرير أفكار الانحلال الديني أمام عقائد الآخرين ومحاولة إرضائهم مهما كان الثمن غاليًا!

١٠- مَن ينكر الضروريات الدينية أو المذهبية أو العقائد، كما صدر عن بعض المعمَّمين: إنكار كون القرآن من الله تعالى، ومن آخر: إنكار ظلامة الزهراء عليها السلام، ومن ثالث: إنكار وجوب الخمس!

١١- مَن يحارب الشعائر الحسينية ويدعو إلى إلغائها ويقلِّل من شأنها!

هذا ما يحضر بالبال من أنواع هؤلاء المنحرفين.. وفقنا الله تعالى لطريق الحق وجنّبنا طرق غيره بمَنِّه وهدايته وفضله.

الشيخ مرتجى الحجيلي

من إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في
العتبة العباسية المقدسة
الكتاب السادس عشر من سلسلة (دراسات دينية
معاصرة) وهو بعنوان:

الدين والتقنية

تأليف: مجموعة مؤلفين

إعداد: د. محمد حسين كياني

ويضمُّ مجموعة من الدراسات العلمية، تحاول استكشاف آثار التقنية على التدين، وفتح أُفقٍ لإعادة التفكير في موقع النظرية الدينية في عالم معيش تكنولوجي.. فالدين، بوصفه نظامًا للتفسير وإضفاء المعنى على الوجود والإنسان، مدعوٌّ إلى أن يكون حاضرًا بفعَّالية وقادرًا على الكلام في عالم تتغير ماهيته ووظائفه على نحو متسارع.

وهذه المراجعة لا تعني اختزال الدين في أدوات التقنية، بل هي دعوة إلى أن يطرح الدين -من موقع الوعي والنقد والحضور الحضاري- أسئلة أساسية حول ماهية التقنية ووظائفها وغاياتها؛ وهي أسئلة لا تزال كثير من مدارس فلسفة التقنية عاجزة عن الإجابة عليها.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدَّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدَّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنَّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلَّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.